

كَيْفَ نَصِلُ ؟ !

أ. أناهيد السميري

يوم الأربعاء ٢٢ / ٦ / ١٤٣٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخواتنا الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريج من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفق الله بعض الأخوات لتفريغها، وسمحت لهن الأستاذة بنشرها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تنزل في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)

[/!#/http://tafaregdrooms.blogspot.com](http://tafaregdrooms.blogspot.com)

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

- هذه التفاريج من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد)

[/http://www.muslimat.net](http://www.muslimat.net)

- الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده،

وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله . .

والله الموفق لما يحب ويرضى .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحمد لله الذي يسر لي اللقاء بكنّ يا زهرات المستقبل، وهذا من فضل الله عليّ أن أجتمع مع شابات نسأل الله أن يكنّ ذلك الشاب الذي نشأ في طاعة الله، وأنا لا أريد أن ألقى عليكم الدرس أو الموعظة بصورة تثقل على قلوبكم، لكن أريد أن أنبهكم إلى كنوز تملكونها، وإلى مميزات ومننّ تتمتعون بها، كلّ على حدة، وبصورة لا يشابه بعضكم فيها بعض. وسأجعل إكمال اسم اللقاء من وحي أفكاركنّ بعدما نصل إلى الربع الأخير من وقته بإذن الله.

أولاً أريد أن تعرفي أنك كالسراج المضيء، أنت كالسراج المستعدّ للإضاءة، وتملكين مواد هذا السراج، فإذا فهمت ما تملكين ستضيئين إضاءة عظيمة لنفسك أولاً ثم لمن حولك، وسأقف عند آية تصف لنا كل من على الأرض كيف حالهم، وكيف يمكن للإنسان أن يغتنم ما معه. ربما لما تقرئين الآية لا تتصورين العلاقة لكن بالمناقشة إن شاء الله نصل إليها.

انظروا يا بناتي إلى اللوحة التي أمامك وانظروا لآية سورة النور ودعونا نتناقش في معناها ونعرف ماذا وهبنا الله.

يقول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

{مِثْلُ نُورِهِ}: أي مِثْلُ نُورِهِ في قلب المؤمن.

{كَمِشْكَاةٍ}: هي التي يسمنونها الكوة، والكوة هي الفتحة غير النافذة في الجدار التي يضعون داخلها السراج، يعني منطقة مجوفة في الجدار لكن غير مفتوحة كالشباك، إنما منطقة مجوفة غير مفتوحة، يضعون في داخلها السراج.

{كَشْكَاةٌ فِيهَا مِصْبَاحٌ}: المشكاة فيها مصباح، والمقصود بالمصباح (الفتيلة التي تشتعل). الفتيلة هذه مثل الخيط أو قطعة القماش لكن من

نوع معين، جزء منها في الزيت وجزء منها في الخارج، ويشعلونها، هذه تسمى فتيلة، وهي التي تسمى مصباحا.

{المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ}: معروف ما هي الزجاج، لكن الزجاجه وُصفت هنا بوصفات عظيمة.

{الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دَرِّيٌّ}: الكوكب يعكس الضوء، فهي كأنها كوكب دري منير يعكس الضوء.

{يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ}: بقي في السراج صفة واحدة وهي الزيت، من أين يُوقَدُ هذا السراج؟ يُوقَدُ من زيت شجرة

مباركة، هذه الشجرة المباركة هي شجرة الزيتون. ما وصف شجرة الزيتون؟ في مكان مرتفع والشمس تشرق عليها وتغرب، يعني لا تبقى الشجرة أبدا في الظل، طول الوقت عليها الشمس، وهذا أصفى لزيتها، فلما يُعصر هذا الزيتون يخرج صافيا. لو وضعته في زجاجة ووضعته أمام أي ضوء تجدينه يعكس الضوء، يعني يجهر عينيك، ترين هذا الزيت كأنه بنفسه مضيء، لكن من شدة صفائه عكس الضوء فهو ليس

بنفسه مضيء، إذن {يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ}.

{نُورٌ عَلَى نُورٍ}: يعني نور المصباح على نور الزيت أصبح هذا السراج مضيء جدا.

أريد منكن الآن يا بناتي أن تنظروا إلى هذا المثل مرة أخرى وبعدها فهمناه وعرفنا أجزاء هذا السراج تقولون لي: ماذا يقابله في المؤمن؟ نريد الآن أن نعرف: هذا السراج المضيء يشبه من؟ يشبه المؤمن المضيء. هل سيضيء المؤمن مباشرة؟ هذا سؤال. والسؤال الثاني: هذه الأجزاء التي في السراج ماذا تقابل في المؤمن؟ يعني زيتة ماذا يكون؟ زجاجته ماذا تكون؟ فتيلته ماذا تكون؟ وهكذا. سأقول أولا ثم تعلقون.

الزيت هو ما وهبنا الله من فطرة سوية، وهذه الفطرة السوية مستعدة للتعاليم الإلهية. هذه الفطرة السوية فيها صوت يقول لنا: (نحن ضعفاء وأكيد أن هناك قوي، نحن فقراء وأكيد هناك غني، نحن يوم يكون لنا سلطة ويوم تُنزع منا السلطة، يوم أملك ويوم لا أملك، أكيد أن هناك من يحرك هذا كله). ففطرنا فيها صوت قوي يرشدنا أنه لا بد أن يكون هناك واحد، صفاته ليست مثل صفات الخلق، وهذا الواحد لا بد أن يكون في العلو، وهذا الواحد لا بد أن يكون قريب، لا بد أن تكون صفاته كمال، ولا بد أن يكون لي أنا أحد أفزع إليه مباشرة ودائما. هذا الصوت في قلوبنا هو صوت الفطرة الذي يدلنا على الله. نحن من أن خرجنا ووعينا، مباشرة هذا الصوت سكن، وجد إجابة، فلا تجدينه كثير

الحركة، خلاص استجاب، لكن لما ترين عند غير أهل الإسلام تجدين أن هذا الصوت جعلهم يبحثون عن ما يسمونه بالسوبر، عندهم سوبرمان وإلى آخر الأسماء التي تعرفونها، كل هذا يريدون أحد فوق كل هؤلاء، يريدون أن يجيبوا عن هذا الذي ينادي داخلهم. لكن الذي اليوم عظيم غدا يزول! والذي اليوم كبير غدا يموت! والذي اليوم يملك غدا لا يملك! أكيد أن هناك أحد يحرك، لأن كل هؤلاء الذين ظننا أنهم يحركون تحركوا، فأكيد أنهم ليسوا المحركين إنما هم مُحركون، أحد يحركهم، فهذه هي الفطرة، لا اتجهت شرقا ولا اتجهت غربا، مثل شجرة الزيتون، الشمس لا تأتي عليها من جهة الشرق فقط ولا تأتيها الشمس من جهة الغرب فقط، **{لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ}** بل تأتيها من كل الجهات، فهكذا فطرتنا ليست متجهة لا لشرق ولا لغرب، إنما سوية. إذن أنا معي زيت (فطرة سوية). وأيضا معي قلب صافي مثل هذه الزجاجية. هذا أصلنا: معنا قلب صافي وفطرة سوية. بقي أن تحببوا على سؤالي وهو: ماهي الفتيلة؟ ماهو المصباح؟

أنتم تعلمون أن السراج الذي أمامكم يتكون من ٣ أجزاء:

١. زيت صافي.

٢. فتيلة.

٣. زجاجة.

عرفنا أن الزيت هو فطرنا السوية، والزجاجة قلوبنا الصافية، بقي ماهي الفتيلة، يعني ماهو المصباح الذي يضيء؟

هل هذا السراج يشتعل بالزيت والزجاجة فقط أو يحتاج إلى الفتيلة؟ طبعاً يحتاج إلى الفتيلة. مادام أنه يحتاج إلى فتيلة فما هي فتيلتنا التي بها نضيء وإذا ما وُجِدَتْ تنطفئ؟ العلم والإيمان. حتى تصبح فتيلتي مشتعلة لا بد أن أتعلم علم الإيمان أهم شيء. إذن أنت يا ابنتي فيك فطرة سوية، فيك قلب صافي، لكن تحتاجين العلم لكي تضيئي.

أكيد ستسألون: هل كل الناس قلوبهم صافية؟ سنقول ماذا نقصد بالصفاء أولاً ثم نقول هل كل الناس قلوبهم صافية أم لا. نقصد بالصفاء وأن قلوبهم صافي مثل الزجاجية هو أن الناس لو بقوا على فطرتهم السوية وما شوّهت هذه الفطرة شيء ولا لوث هذا القلب شيء سيكونون محسنين الظن بالله أو على الأقل لا يوجد في قلوبهم سوء فهم عن الله، لكن لما تطول المدة وتلوث الفطر أو يتسخ القلب ماذا يحصل؟ مثل الزجاجية لما تتسخ، حتى لو أدخلنا فيها العلم يعني الفتيلة المشتعلة، نحتاج إلى أن ننظف هذه الزجاجية. لكن الناس أحياناً يأتون من بطون أمهاتهم عندهم طباع، وطباعهم هذه تكون سيئة، فما بكم تقولون أن القلوب صافية؟ نقول: صحيح أن الناس يأتون بطباعهم، لكن لما تكون قلوبهم

صافية من جهة علمهم عن ربهم يعني باقين على فطرتهم وقلوبهم كما هي صافية ما تلوثت سيتعلمون علومًا تنفعهم في الذهاب بطباعهم حتى التي خلقهم الله بها! وسأبين لكم هذا الأمر بمثل آخر ضربه الله عز وجل للقلوب.

يقول سبحانه وتعالى: { أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ } . قلبك هذا أتى صافيًا من سوء القصد، صافيًا من سوء الفهم عن الله، لكن توجد بعض الطباع داخل قلبي تشوشني، وتوجد بعض الطباع ترعجني من نفسي: شديدة الحساسية، أي كلام أظنه علي، أي اثنين يتسارون أظنهم يتكلمون علي، أو صوتي عالي، أو في نفسي أشعر أنني أقل من الناس أو أحسن منهم، أو أشعر أنه يسوءني أن يتقدم أحد أو ينجح أحد، وكثيرا ما أجد نفسي عاجزة عن معرفة ماذا يؤلمني في قلبي وماذا يحزني الآن، وأحيانا أجد لساني يغرف من قلبي فأنتقل بالسباب والصراخ واللعن، أو أمثل صورة المستقيمة ومن الداخلة ممكن أجري خلف الباطل وأقلب صفحات وأبحث عن شيء سيء!

هذا العلم أيضا له دور آخر، العلم يضيء لو كان قلبك صافيا، لكن لو كان قلبك غير صافٍ فأیضا العلم له دور، ماذا سيفعل بك العلم؟ قلبك مثل الوادي، والوادي لما يكون فارغًا يا بناتي يكون مليئًا بالأوساخ، قاذورات وأوراق شجر وعيدان هنا وهنا ... الخ. لكن لما تنظرين للوادي ولا ماء فيه لا ترين كل وسخه، تشعرين أنه غير نظيف لكن لا تشعرين بالأوساخ وكثرتها أو قلتها، فيأتي الآن المطر من السماء، ماذا يفعل؟ كل وادي يأخذ من المطر بقدر سعته: وادي كبير يأخذ ماء كثير، وادي صغير يأخذ ماء قليل. ثم الماء هذا لا يبد أنه سيخمل الوسخ الذي في الوادي ويلمه ويصبح في الأخير جفافين اسمها الزبد، هذه الصورة زبد لبحر، والزبد للبحر ليس مثل زبد الوادي، هذا الزبد الأبيض لما تمسكينه لا شيء! الوادي يكون ممتلئا بالأوساخ والعيدان فيظهر الزبد على السطح! وهكذا قلوبنا، فيها أمراض وأوساخ وأحقاد وعدم تعظيم لله وعدم تعظيم لحق الوالدين، هذه الأوساخ كأنها داخل قلبك، ثم لما يدخل العلم يُخرجها.

يعني مثلا دائما أسمع الناس يتكلمون عن الحسد، وأشعر أنني ممكن أكون محسودة، لكن لست حاسدة أبدا! لما أتعلم ويقول لي أحد أن الحسد يقع في لحظة وثانية، كيف؟ لما تسمعين خبر عن إحدى زميلاتك أنها نجحت أو حصل لها أمر سار فتشعرين قلبك كأنه قرص، ألم! هذا هو الحسد! أو بالعكس، هذه بنت متفوقة ثم سمعت أنها هذه السنة لن تدخل اختبارات، فتشعرين كأن صدرك انشرح بهذا الخبر! أو

مثلا يُقال لك أن فلانة تستحق أن تكون قائدة أو رئيسة في مجموعة فيتحرك قلبك بعبوبها، فهذا كله اسمه حسد لكن أنا لا أعرف أشخص المرض في قلبي إلا لما يدخل العلم، لما يدخل العلم أعرف أشخص الأمراض في قلبي، فإذا عرفتها أبدأ أعالجها.

تقولين: هذا طبعي وربي خلقتني به. أقول: نعم صحيح، هناك طباع خلق الله بها الخلق لكن لنعود للآية مرة أخرى، يقول تعالى: **{ وَمِمَّا يُوقَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ }** أترين كيف لما يأتون لمهد الذهب مثلا أو الأماكن التي فيها الألماس أو أي نوع من أنواع المعادن الغالية، لا تأتيك هكذا صافية، يأتيك هذا المعدن وهو داخل التراب، والتراب متماسك فيه، وهو مستمسك بالتراب. فمن أجل أن يخرج جرام واحد من الذهب يحتاج أن يحرق ١٠ أو ٢٠ كيلو من التراب والأوساخ. أترين النسبة إلى أي درجة بعيدة عن بعض! يأتي لهذه القطعة الكبيرة جدا التي وزنها قد يكون ١٠ كيلو فيضعها على نار شديدة فماذا يحصل؟ المعدن الذي في هذه القطعة الكبيرة يتجمع تحت، والأوساخ والتراب يخف وزنها وتصعد إلى الأعلى. فالذي يوقد النار وينفخ فيها لأجل أن تشتعل وتطرد هذا، فيأتي بشيء من أجل أن يدفع هذا الوسخ من فوق ويكبه أرضا إلى أن تبقى معه هذه الحلية، فاحتاج النار ليُخرج الذهب من الوسخ.

أنت معك قلب مثل الألماس لكن عليه أوساخ، فكلما دخل عليك العلم أخرج هذا الوسخ وأبقى قلبك مثل الألماس، مثل هذه الحلية، الذهب، لكن لو كسلت واستسلمت وقلت: (الطباع ما تتغير، والأخلاق هي هي، وأنا سأبقى مثل ما أنا عمري ما أتغير) ستبقى حلية غمرتها الأوساخ فذهب لمعانها! وحليتك كلها في قلبك، نعم قلبك يأتي معه طباع وطباعنا هي نقطة بلاءنا لكن أنا أدخل في قلبي العلم يساعدني على تهذيب هذه الطباع، واجعلي هذا العلم إما مثل الماء اللطيف الذي يزيل الأوساخ، أو النار التي يكون من وراءها ذاك الألماس.

المسألة تحتاج منك شيئا كثيرا من العناية قبل الجهد. تعنين بماذا؟ بأن تلاحظي ماهي طباعك، تعنين بأن تدخلي العلم إلى قلبك وليس إلى أوراقك وأقلامك! ثم لابد أن يعالج العلم هذا الطبع.

أريد منكم بعد هذا الكلام أن تقولوا لي: ماذا يمكن أن نسمي لقاءنا؟ أكملني جملة اللقاء.

إذن يمكن أن أقول:

كيف نصل إلى جوهرة قلوبنا ؟

كيف نصل إلى حفظ قلوبنا ؟

أريد منكم أن تعرفوا شيئاً مهماً جداً وهو أن قلوبنا هذه التي لا بد أن نعتني بها هي التي تؤثر على حياتنا كلها، يعني أنا ممكن أخدع ناس كثيرين وممكن أغش القريبين وممكن أمثل على الطيبين وعلى الشريرين لكن الله عز وجل هو المطلع على القلوب، فإذا رأى قلبك مليئاً بالخير والبركة والصدق بارك لك، ولا يمكن لك أن تغشيه ولا أن تخدعيه! ويبقى في حياتنا آثار قلوبنا، يعني أنا ممكن أفنع الناس كلهم الذين حولي أنني أحتاج هذا القلم والآن لا بد أنزل المكتبة أشتريه والمعلمة طلبت مني، فيُحَقِّق لك منك وتذهيب للمكتبة وتشتري القلم لكن لا يُبارك الله لك فيه! استطعت أن تصلي إلى مرادك من الخلق لكن نزع الله بركة مرادك من حيث لا تحتسبين بسبب ما في قلبك!

قلوبنا جوهرة مضيئة مثل الألماس، تحتاج عناية، تحتاج صدق، تحتاج دائماً التلميع وليس تلميع الخارج! فالناس في أي مناسبة يلتمعون في أنفسهم تلميعاً ويريدون فقط كلمات الرضا من الناس، حريصون أن تقول لها هذه: (ماشاء الله شكلك جميل، ماشاء الله لون بشرتك كذا، شعرك جميل) ومن الداخل أوساخ وأوساخ وأحقاد! تستطيعين أن تخادعي البشر كلهم لكن لن تنزل عليك البركات إذا ما عاملت رب الأرض والسموات بقلب سليم.

أترككم تفكرون جيداً في هذا المعنى: كيف نصل إلى حفظ قلوبنا؟ ومهم جداً أن تفهموا أن قلوبنا مؤثرة جيداً في حياتنا بل لها أعظم التأثير، وأسأل الله أن يجعل هذا اللقاء فاتحة للخيرات.